



العِيدُ بِبُعدِهِ الروحي مُناسِبَةٌ لِلتَّبَعِ وَالتَّمَثُّلِ وَالإِمتلاءِ مِنَ المَوْجِدِ، وَببُعدِهِ الإِجتماعي مُناسِبَةٌ لِلتَّناخُمِ وَالمِإلِفةِ وَشِدَّةِ أواصرِ الصِّداقةِ وَالمُحَبَّةِ. وَما بَينَ البُعدِينِ، تَتكوَّنُ المِشخِصِيَّةُ الدِّينِيَّةُ وَتتأَلَّقُ لِتَبلُغَ ذروتها في حَياةِ المُتحابِّ وَالمُتلاقِي .

ما يَحصلُ أَنَّ المَبُعدَ الإِجتماعيَّ لِلعِيدِ يَغزو شَيتاناً فَشِيئاً الفُضَاءَ الروحيَّ وَيَحْتَلُّه، وَيُرخي بِثقله عَلى المُناسِبَاتِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي لولِها لَما كانَ عِيداً، وَيَضغَطُ عَليها وَيُحورُ دورها وَيشوِّهُ مَعناها الأَصيلَ وَيُشَلُّ مِنَ قَدَرَتِها عَلى المُخلاصِ، فَتُصبحُ الأَعيادُ المُقدَّسةُ مُناسِبَاتِ لِلهَرجِ وَالمَهرِجِ، ما يَقتُلُ العَلى المُناسِبِ مِنَ جِذورِهِ الإِلهيَّةِ وَيُرمِيهِ في سَلَّةِ قاذوراتِ العالَمِ.

وَعِيدُ المُقدِّسَةِ بِرَبَّارَةِ المُشهِدَةِ، شَأْنُهُ شَأْنُ عِيدِ المِإلادِ وَعِيدِ المُقدِّسِ فَالانْتينوسِ وَ عِيدِ المُفصحِ، عِيدٌ سَرَقَهُ المَسووقُ مِنَ المَعَدِّيِّينِ، فَاسْتبدَلَ لَهُمُ المُقدَّسَةَ بِالمُنْجاسَةِ، وَالمُصدَّقَ بِالمُكذِّبِ، وَالمُطهَّارَةَ بِالمُفسِّقِ، وَالمُجمالَ بِالمُقباحَةِ، وَالمُصفاءَ بِالمُاضطرابِ، وَالمُهدوءَ بِالمُضجِجِ. مَثَلاتُ لَما بَلَّ أَلافُ الإِبتِكارَاتِ المُوسِخَةِ وَالمُخالِفيَّةِ مِنَ الأَدابِ الإِنسانِيَّةِ وَبِالمُطَبِّعِ مِنَ آدابِ الرُوحِ، تَلِكُ الَّتِي لَما تُضَيِّفُ إِلى حَياةِ الإِنسانِ حَياةً، وَلَما إِلى قِيَمَةٍ قِيَمَةً، وَلَما إِلى جِمالِهِ جِمالاً، اِحْتَلَّتِ المَكانَ وَالمُزَمانَ المَخُصَّصَينَ لِأَعيادنا وَدَفَعَتْ بِها إِلى مَكانٍ آخَرَ مُخْتَلَفٍ كَلياً مِنَ حَياتِ المُشكِلِ وَالمُضمونِ، فَصَرنا نَعِيدُ لَما لَما نَعْرِفُ، وَلَما نَعْرِفُ لَما نَعِيدُ!

حَمَلَتِ إِليَنا أَعيادنا بِهَاءِ المُقدَّسَةِ، فَسَمَحنا لِمَسووقِ بَأَن يَحْتَلُّها بِبِشاعَتِهِ! قَدَّمتُ لَنا أَعيادنا ثقافَةً المُجمالِ، جِمالِ الرُوحِ وَالمُقلبِ وَالمُفكرِ وَالمُنظَرَةِ، فَقدَّمتُ لِأَبناءنا المُقبِحِ وَالمُإنحلالِ الأَخلاقِيِّ وَالمُطَمَعِ وَالمُجسِّعِ، ثقافَةً! ما الَّذِي يَتَذَكَّرُهُ أَوْلادنا مِنَ أَعيادنا المُسِخِيَّةِ إِلى بابِا نَويلِ وَوَجوهِ البِشاعَةِ وَالمُأَلعابِ الجِئسِيَّةِ وَأَرنبِ المُفصحِ وَبَطَرِ المَعَدِّيِّينِ الَّذِي لَما يَفقَهُونَ مِنَ العِيدِ إِلى أَكلِ وَشِربِ وَهَرجِ وَمَرجِا وَإِسرائافِيٍّ لِأَمسِ حُدودِ الجِئنونِ!!! حَطَّتْ ثقافَةُ المُتسَلِيَّةِ رِجالِها في قَلبِ أَعيادنا المُقدَّسَةِ فَشوَّهَتْها وَشوَّهَتْ وَجْهَ الإِنسانِ الإِنسانِ، فَأُصبِحُ أَنَّ كُلَّ مَن لَما يَأْكُلُ وَيَشِربُ وَيَسكُرُ وَيَتبَاهى، لَما يَعيِدُ! سَرَقَتْ ثقافَةُ المُتسَلِيَّةِ الإِنسانِ مِنَ المَلِةِ وَسَرَقَتْ مِنْهُ الأُلوهةَ المُحالَةَ فِيهِ بِفَضلِ سُكُنَى المَلِةِ، فَتَمَكَّنَتْ مِنَ عَقَلِهِ وَقَلبِهِ وَرُوحِهِ وَإِرادَتِهِ وَقادَتَهُ إِلى حَياتِ تَريدِ، فَربِحِ المَسووقِ وَخَسِرِ الإِنسانِ.. وَخَسِرنا الإِنسانِ!

مَن هُوَ المَسووقُ عَمَّ أَصابنا وَدَفَعَنَا عَنْ أَثَمِنِهِ إِنسانِيَّتينا وَكُلِّ جَميلِ فِينا، وَصورةِ البِهَاءِ الإِلهيِّ المُحالِ عَلى وَجوهنا، وَخِلاصنا؟! أَنَا وَأَنتِ وَنَحِنا! نَعَم، كَما لَنا مَسووقونَ عَنِ انْحِطاطِ صَنعناهِ جَميعِنا بِأَيدِينا عَندما اسْتَمَرَّ كُلُّ واحِدٍ مِنَ مَواهِبِ المَلِةِ فِيهِ، فِي صَنعِ " المَعجَلِ الذَّهَبِيِّ"، فَأُصبِحنا كَالمُشعَبِ في صَحراءِ مَصرِ نَعبِدُ صُنعَ أَيدِينا وَندَعو بِعَعضنا بِعَعضنا إِلى العِيدِ قائلِينَ: " هَذِهِ آلِهَتُكَ... (يا شَعَبُ)... غَداً"

عيدُ للربِّ" (خر5-324)، فيتحقق قول الكتاب: "إنَّ شَعْبِي صَنَعَ شَرِّي: تَرَكَونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، وَحَفَرُوا لَنَا فُسْهَمَ
أَبَّأراً، أَبَّأراً مَشَقَّةً لَاتَضْبُطُ مَاءً" (إر213).

للأسف، أصبح لكل عيد من أعيادنا عجله الذهبي الذي رفعناه مكاناً علياً، وعبدناه مكان المله! فأسقطنا الموقدَّس وسقطنا معه، وأصبحنا
في ضيق. وبإستطاعة القلوب التائبية وحدها أن تأمر الأيادي التي صنعت العجل الذهبي، فتحرقه بالنار وتطحنه وتتخلَّص منه (خر3220)،
فيعود الموقدَّس إلى العيد، ويعود العيد اليوم الذي صنعه الرب، اليوم الذي نفرح ونتهلل فيه (مز11824).

المسبت 02 كانون الأول 2017 □ □ المخورى طوني المخورى - خاص المنشرة

□